Lundi — 6 — 4 — 1948

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

Année No. 770

بدل الاشتراك عن ـ
١٠٠ فى مصر والسودا
١٥٠ فى سائر الممالك الأ
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدار

العـــدد ٧٧٠ القاهرة فى يوم الاثنين ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣٦٧ — ٥ أبريل سنة ١٩٤٨ السنة السادسة عش

من مذكراتي اليومية:

قصـــة فتـــاة

— ٧ —

يوم السبت ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٤٥ :

ظلت الفتاة أسبوعين بعد لقائنا فى الكنتنتال تتردد فيهما على مكتبي ، فلا تجد الفرصة مواتية لتقول مثل ما كانت تقول ؛ ولا الجلسة خاصة لتسمع مثل ما كانت تسمع . ثم انقطع عنى عِيانها وخبرها فجأة ، فلم أعد أراها فى المكتب ، ولا أسمعها فى التليفون ، ولا أقرأها فى البريد ؛ فملأت هـذا الانقطاع بما يجوز من العلل فى مثل هذه الحال ، ولكنها لم تعُدْ أن تكون ظنوناً لا يطمئن عليها البال :

هل عادت إلى القرية ؟ ولكن لماذا لم تودعنى قبل سفرها ؟ ولماذا لم تخبرنى بعودتها وهى تعلم أنى أسر بخبرها ؟

هل أصابها مرض ألزمها الفراش ؟ ولكنها مرضت قبل ذلك فلم يمنعها المرض أن تبعث إلىّ برسالتها مرة وبرسولتها أخرى .

هل قطعت بينها وبيني الأسباب ؟ ولكنها قنعت منى بالسبب الضعيف الذى لا يربط ، فلا ينفعها أن تقطعه ، ولا يضرها أن تصله . إذن ما عسى أن تكون العلة الصحيحة لانقطاع خبرها عنى على هذا الشهر كله ؟

كنت أدير فى خاطرى هذا السؤال حين ألقى إلىّ ا فى مساء هذا اليوم كتاباً ورقه كذلك الورق ، وخطه ك الخط ؛ ولكن أسلوبه مختلف ومعناه مغاير ! مَن (زوز هذه التى تكتب إلىّ بهذا الطول وتخاطبنى بهذه اللهجة ؟ ع بعد ما قرأت أنها ابنة أختها ، وأنها تقص علىّ فى هذا الك مأساة خالتها ، وماغاب عنى من عقدة هذه المأساة ونهايتها .

سألخص كتابها فى صفحة هذا اليوم وهو التاسع والعشر من سبتمبر ، لأرفه عن نفسى المحزونة بهذا الأسلوب الطري ولأكل به هذه القصة التى بدأت فى الربيع وانتهت فى الخري

قالت الآنسة زوزو بامعناه : أكتب إليك ياسيدى ول غريبة عن بالك ، فإنك سمعت بى ولا شك من خالتى المس (س) ، وقد كنت رسولتها إليك فى ذات يوم لو تذك ولطالما حدثتنى عن أثرك فى نفسها فأشتهى أن أراك ، وخو من رأيك فى مثلها فأستحى أن تراني . ولولا أن فى ذمتى خالتى ورفيقتى أن أقص عليك عاقبة أمرها لما أبحت لنفسى أبكيك بذكر حادثتها الأليمة وخاتمتها المحزنة !

لقد لقيها الذئب فعلا ياسيدى ! لقيها فى أصيل يوم من أغسطس الأخيرة ، وكان الحر فيه يزهق النفوس ويضج الأنفاس ؛ فجلسنا أنا وهى فى (سان سوسن) بميدان الـ نستروح نسيم النيل ونستنشق عبير الرياض . وكان الذئب يج إلى المنضدة التى تقابلنا فى زى شاب وضىء الطلعة ظريف الهي فجالسنا النظر وخالسناه ، وأشار أن يجالسنا فجالسناه . وه

من فحوى كلامه أنه مخبر فى إحدى جرائد الصباح ، فزويت وجهى عنه لأنه لم يكن من الصنف الذى أتماطاه . ولكنه كان حسن الحديث حاضر البديهة بارع النكتة لطيف الدعابة ، فاستخفت خالتى ظله وصمت إليه . وقضينا فى مناقلة الطرائف والأسمار أربع ساعات كانت أربع سنوات فى رفع الكلفة بينها وبينه . ثم عدنا مع الفتى فى الترام إلى المنيرة ، وهنالك ودعناه وواعدناه . وباتت خالتى على هوى جديد لم تذق مثله منذ قدمت القاهرة ونازعت الندمان كؤوس الحب !

تجدد بعد ذلك الموعد ، وتعدد اللقاء ، وتأكد الود ، حتى أصبحت تخرج وحدها إليه ، فيقضيان أواخر النهار وأوائل الليل متنقلين فى القاهرة بين مقاهيها وملاهيها ، وبين أرباضها ورياضها ، فيتساهمان اللهو ، ويتقاسمان الصقو ، والشاب يبذل لها من الوعود ، مقدار ما تبذل له من النقود ؛ فيزعم أن أحد الأحزاب المعارضة سينشىء له صحيفة ، ويشترى للصحيفة مطبعة ، ويبنى للمطبعة داراً ؛ وأن رئيس الحكومة قد بلغه ذلك ، فهو يسارعه على قلمه المحوّل القلّب ، وعقله الخرّاج الولّاج ، بمورد ذهبى يتفجر فى بيته كل شهر من خزانة الداخلية وخزانة الحزب . وهو على يقين جازم من أحد الموردين إن لم يكن من كليهما ؛ ولذلك أمر سماسرة البيوت أن يبحثوا له عن دارة فى المادى ، ووكلاء السيارات أن يسجلوا اسمه على سيارة (بويك) !

ما ذا تصنع خالتى وقد جمع الله لها كل أمانيها فى هذا الصحن الشاب ! حب مكنون يملأ شغاف القلب ، ومنطق معسول يلائم هوى النفس ، ومستقبل مأمون يضمن رفاهية العيش ! أخلدت إليه بالثقة ، ورفّت عليه بالأنس ، وقبلت أن تزوره فى غرفته الخاصة على سطح من سطوح المنازل الحقيرة ! وهنالك رأت أن ثروة الشاب لا تزيد على بذلة نظيفة فوق جسمه ، ولسان ذهبى فى فمه ، وطمع أشعبى فى قلبه ! ولكن الهوى يعمى ويصم ، والشباب يغوى ويضل ، والشراب يغرى ويجرئ . فباتت لأول مرة فى بيت غير بيتها ، من دون إذن لرفيقتها ولا استئذان من أختها !

وفى الصباح أفاقت المسكينة من سكرة الهوى فأحست بعقرة الذنب ! فقالت له وهى تمزج الدم بالدمع : ما علاج هذا الأمر وأختى لا يزال على حفاظ أهل الصعيد : يفرق بين الحرية والإباحة ، وبين المدنية والتبرج ؛ فهو يسامح إلا فى الشرف ، ويغضى إلا عن العرض ؟

فأجابها الفتى باسماً : العلاج الزواج ! وكان قد علم من قبل أن لها مالا مدخراً وأرضاً مستغلة ؛ فالزواج له فرصة ، ولكنه لخالتى غصة . فقالت له : إن أسرتنا تشترط فى الزواج التكافؤ فى الطبقة والثروة ؛ وحالك على ما أرى لا تطمعك فى رضا أهلى . فقال لها الفتى فى إصرار وقوة : المهم أن نستر بالزواج جريمة العرض ؛ أما جريمة الفقر فجريرتها هينة ، وعقوبتها محتملة . وسنجابه أخاك بالأمر الواقع فيثور قليلا ثم يسكن ، ويغضب طويلا ثم يرضى .

وصارحت الأخت أختها بالحادث والحديث ؛ فباركت أمى الخطبة وأقرت الزواج . واتفقت الحماة والعروسان على ليلة العقد وحفلة الزفاف . وتسامع الناس بالخطبة المفاجئة والقران الخفى ، فظنوا الظنون ، وتقولوا الأقاويل ؛ وأبرق بعضهم بهذه الشائعات إلى خالى فلم يبت إلا فى القاهرة .

تطلب منى المحال إذا طلبت أن أصف لك كيف دخل خالى الصالون فوجد المأذون وبيده الدفتر ، وأبى وبإزائه العريس ، وأمى وبقربها العروس ، والبواب وبجانبه الشاهد الآخر ، وهؤلاء جميعاً شملهم السكون وغشاهم الوجوم ؛ فكأنهم يودعون مريضاً يحتضر ، أو يشيعون ميتاً يدفن ... تصور أنت بخيالك هذا المنظر الأليم على أبشع ما يكون المجلس عبوساً وجهامة ، وفى أشنع ما يكون الجلوس خزياً وندامة .

سلم خالى إلى الماء باليد ثم جلس وعيناه تلتهبان من الحنق ، وشفتاه ترتجفان من الغضب ، والتفت إلى أمى وقال لها بصوت فيه روعة القضاء ورهبة القدر : متى كنا يا فلانة نزوج بناتنا فى مثل هذا المكان ، ومن مثل هذا الإنسان ، فى غيبة من الأهل وخفية من الناس ؟ لقد سبقتمونا إلى (المدنية) فلم يمد رأينا متفقاً فى معنى الشرف ، ولا شعورنا متحداً فى إدراك الكرامة ! ! ثم لحظ العروس الباسلة وقال لها بلهجة صارمة : إذهبى يا فاجرة فأعدى حقيبتك وسأنتظرك أمام البيت .

(البقية على صفحة ٤٠٧)